ولا عاد عليه لفظه . فهذا وجه القبح . ويمكن أن يجعله جاعل سبب الحسن . وذلك أنه لمّا لم يعد لفظ الأوّل البتّة وعاد مخالفا للأوّل شابه - بخلافه له - المضمر الذي هو أبدأ مخالف للمظهر . وعلى ذلك قال : .

(. . . . . أوشكت ... حبال الهويني بالفتى . . . . .) .

ولم يقل : (به ولا) بالمرء . أفلا ترى أن القبح الذي كان في مخالفة الظاهر الثاني للأوّل قد عاد فصار بالتأويل من حيث أرينا حسنا . وسببهما جميعا واحد . وهو وجه المخالفة في الثاني للأوّل .

وأمّا قول ذي الرمة : .

(ولا الخُرْق منه يرهبون ولا الخنا ... عليهم ولكن هيبة هي ما هِيا) .

فيجوز أن تكون (هي) الثانية فيه إعادة للفظ الأوّل كقوله - عزّ َ وجلّ َ - (الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ) وهو الوجه . ويجوز أن تكون (هي) الثانية ضمير (هي) الأولى كقولك : هي مررت بها . وإنما كان الوجه الأوّل لأنه إنما يعاد لفظ الاوّل في مواضع التعظيم والتفخيم وهذا من مظانّه لأنه في مدحه وتعظيم أمره .

ومن ذلك أنهم قالوا : أبيض لِياح . فقلبوا الواو التي في تصريف لاح يلوح للكسرة قبلها على ضعف ذلك لأنه ليس جمعا كثياب ولا مصدرا